

الإتقان في علوم القرآن

الثالث حديث الصور وهو أطول من حديث الفتون يتضمن شرح حال القيامة وتفسير آيات كثيرة من سور شتى في ذلك وقد أخرجه ابن جرير والبيهقي في البعث وأبو يعلى ومداره على إسماعيل بن رافع قاضي المدينة .

وقد تكلم فيه بسببه وفي بعض سياقه نكاره .

وقيل إنه جمعه من طرق أو أماكن متفرقة وساقه سياقاً واحداً .

6668 - وقد صرح ابن تيمية فيما تقدم وغيره بأن النبي بين لأصحابه تفسير جميع القرآن أو غالبه .

ويؤيد هذا ما أخرجه أحمد وابن ماجة عن عمر أنه قال من آخر ما نزل آية الربا وإن كان رسول الله ﷺ قبض قبل أن يفسرها .

دل فحوى الكلام على أنه كان يفسر لهم كل ما نزل وأنه إنما لم يفسر هذه الآية لسرعة موته بعد نزولها وإلا لم يكن للتخصيص بها وجه .

6669 - وأما ما أخرجه البزار عن عائشة قالت ما كان رسول الله ﷺ يفسر شيئاً من القرآن إلا آيا بعد علمه إياهن من جبريل فهو حديث منكر كما قاله ابن كثير وأوله ابن جرير وغيره على أنها إشارات إلى آيات مشكلات أشكلن عليه فسأل الله ﷻ علمهن فأنزله إليه على لسان جبريل .

6670 - وقد من الله تعالى بإتمام هذا الكتاب البديع المثل المنيع المنال الفائق بحسن نظامه على عقود اللال الجامع لفوائد ومحاسن لم تجتمع في كتاب قبله في العصور الخوال . أسست فيه قواعد معينة على فهم الكتاب المنزل وبينت فيه مصادير يرتقى فيها للإشراف على مقاصده ويتوصل وأركزت فيه مراد تدفع من كنوزه كل باب مقفل .

فيه لباب العقول وعباب المنقول وصواب كل قول مقبول محضت فيه كتب العلم على تنوعها وأخذت زبدتها ودرها ومررت على رياض التفاسير على كثرة عددها واقتطفت ثمرها وزهرها وغصت بحار فنون القرآن فاستخرجت جواهرها ودررها وبقرت عن معادن كنوز فخلصت سبائكها وسبكت فقرها فلهذا تحصل فيه من البدائع ما تبت عنده الأعناق بتا وتجمع في كل نوع منه ما تفرق في مؤلفات شتى على أنني لا أبيع به بشرط البراءة من كل عيب ولا أدعى أنه جمع سلامة كيف والبشر محل النقص بلا ريب هذا وإني في زمان ملأ الله ﷻ قلوب أهليه من الحسد وغلب عليهم اللؤم حتى جرى منهم مجرى الدم من الجسد .

وإذا أراد الله ﷻ نشر فضيلة ... طويت أتاح لها لسان حسود

